أضيف لا غير كقول الأعشى
ربي كريم لا يكدر نعمة ٭ وإذا تنوشد في
والسابع من الصفات الثمانية المشهورة عند أهل السنة فالسمع صفة لله تعالى
قديمة متعلقة بالمسموعات لا على طريق تأثير حاسة ووصولها إلى الصماخ
وليس هذا محل الكلام عليها قوله محمد بن الجزري الشافعي هذا
اسم الناظم وهو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ القراء والمحدثين محمد أبو الخير
ابن محمد بن محمد الشهير بالجزري كان رحمه الله تعالى متفننًا في علوم
شتى وانتهت إليه الرئاسة في القراءات وكانت أقوى فنونه
ثم يلي ذلك الحديث ودقق وحقق وجمع ما تفرق في فن القراءات سالم
يجمعه غيره ولا اطلع عليه جزاه الله عنا خيرًا ولا يليق بهذا المختصر الإطناب
في ترجمته قوله الشافعي هذه نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي المطلبي
إمامنا نسب نفسه إليه لتقليده مذهبه وكان عالمًا بمذهبه
وإذا نسب إلى المنسوب وجب حذف أحدهما كما هو مذكور في كتب النحاة
ص الحمد لله وصلى الله ٭ على نبيه ومصطفاه ش أقول ما تضمنه هذا
البيت من الحمد والصلاة هو مقول القول وإنما ابتدأ الناظم بالحمد لله
للتأسي بالقرآن العظيم فإنه مفتتح به وللتبرك بذكر اسمه العظيم
ولأجل ابتغاء تكميل ما شرع فيه من النظم لرواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع
أي ناقص البركة ولأجل القيام لشيء مما يجب عليه من شكر الله تعالى على ما
أنعم به عليه من جملة تحليته بالعلوم الشرعية التي هذه المنظومة أثر من
آثارها فإن شكر المنعم واجب شرعًا ومستحسن عقلًا والحمد لله هو الثناء
بالوصف الجميل على جهة التفضيل واحترز بالوصف الجميل عن الثناء
بغير ذلك ومنه قوله في الحديث فأثنوا عليها شرًا وخرج بقولنا على التفضيل
التهكم وهو السخرية كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم ومورد الحمد
هو اللسان ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر اللسان والجنان والأركان

ومتعلقه

ومتعلقه النعمة خاصة فالحمد أخص باعتبار المورد وأعم باعتبار المتعلق
والشكر بالعكس أعني أعم باعتبار المورد وأخص باعتبار المتعلق فبينهما
عموم وخصوص من وجه وإنما قال الحمد لله ولم يقل أحمد أو حمدت الله
إما للتأسي بالقرآن العظيم وإما لأن الجملة الاسمية دالة على ثبوت الحمد لله
تعالى دائمًا بخلاف الفعلية فإنها تدل على التجدد والحدوث وإنما أضاف
الحمد إلى الله ولم يضفه إلى غيره من سائر أسمائه كالعالم إما لأنه اسم الله
الأعظم كما ذهب إليه الأكثر أو لأن لفظ الجلالة لم يطلق قط على غير الله تعالى
ولا يعترض بالرحمن فإنه قد سمي به مسيلمة الكذاب تمردًا وكفرًا
أو لأن هذا الاسم الشريف يدل على الذات بالمنطوق ويدل على جميع
الصفات الثبوتية والسلبية باللزوم قوله وصلى الله لما حمد
الله تعالى صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم بشيء من واجب شكر النعمة
المحمود بها فإنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين أمته وبين ربهم متلقي
منه الوحي ومبلغ إليهم عنه فكل نعمة ظاهرة وباطنة عاجلة وآجلة
إنما وصلت للأمة بواسطته صلى الله عليه وسلم ومن جملة النعم الواصلة
إلى الناظم بواسطته صلى الله عليه وسلم هذه المنظومة والصلاة من الله تعالى
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين التضرع والدعاء وإنما
عطف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الثناء على الله تعالى لأن الله تعالى
قرن بين اسمه واسم نبيه في مواضع كثيرة في القرآن وهو المراد بقوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك ويرد على الناظم عدم التسليم وقد قال العلماء
يكره إفراد الصلاة عن التسليم لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما قوله
على نبيه ومصطفاه النبي قيل بلا همز مأخوذ من النبوة وهو ما ارتفع
من الأرض فسمي بذلك لشرفه ورفعته وقيل بالهمز من النبأ وهو الخبر
والنبي هو المخبر عمن يكرمه الله تعالى بأن يوقفه الله تعالى على شرع يعمل به
فإن انضاف إليه أمر بتبليغ الناس ودعائهم إلى الله كان نبيًا رسولًا
وإلا نبيًا فقط والراجح تفضيل الرسالة على النبوة وعدد المرسلين

Copyright King Saud University